

الجامعة والمجتمع - الأدوار والمعوقات-

د. نور الهدى عبادة، جامعة الجزائر 3، الجزائر

n.nour74@yahoo.fr

ملخص :

يُقصد بالثقافة العلمية أو التثقيف العلمي عملية تبسيط المعرفة العلمية قصد توصيل محتواها إلى جمهور عريض من المواطنين ليتمكنوا من فهمها ومن ثم الاستفادة منها، سواء في بناء وتشديد مجتمعاتهم أو في تشكيل درع واق يحميهم من مختلف أشكال الاختراقات خاصة في زمن العولمة. هذه المادة العلمية المُبسّطة والمُوجهة للمجتمع هي من إنتاج العلماء والمختصين، كما تصدر في أغلب الأحيان عن هيئات علمية وأكاديمية تتولى مهمة نشرها في المجتمع قصد تطوير الحياة الاجتماعية فيه وترقيتها وتوعية أفرادها، وتعتبر الجامعة من أهم هذه الهيئات على الإطلاق.

إننا نسعى من خلال هذا المقال إلى إبراز اسهام الجامعة في تطوير المجتمع من خلال ترقية الحياة الاجتماعية فيه ، وكذا الوقوف عند المعوقات التي تحول دون تحقيقها لأهدافها.

الكلمات المفتاحية: الجامعة، المجتمع، الدور، المعوقات.

Résumé:

La culture scientifique ou l'éducation scientifique désigne le processus de la simplification de la connaissance scientifique; pour transmettre son contenu à un large public, afin que celui-ci puisse en comprendre et en tirer parti, tant dans la construction et la protection de leurs sociétés de diverses formes d'infiltration spécialement la globalisation. Les produits scientifiques sont créé par des scientifiques et des spécialistes. Ainsi souvent publié par des organisations scientifiques et universitaires.

Dans cet article, nous cherchons à mettre en évidence la contribution de l'université au développement de la société par la valorisation de la promotion de la vie sociale dans l'université.

Mots clés: l'université; la société; le rôle; les obstacles.

مقدمة:

تؤدي الجامعة العديد من الأدوار التعليمية كما تقع على عاتقها العديد من المسؤوليات تجاه أفراد المجتمع الذي تنشط فيه، من خلال تمكينهم من أبجديات الفكر والثقافة لقراءة الواقع بطريقة صحيحة والاسهام في صناعة مستقبلهم ورقي أوطانهم، الأمر الذي يتطلب تحديد معالم الدور الوظيفي الذي ينبغي أن تقوم به من خلال العمل على نشر الثقافة العلمية على نطاق واسع. بالنظر إلى أنه يصعب الحديث عن رقي الأمم في ظل تخلف الأفراد فكرياً.

من هنا تبرز علاقة الجامعة بقضايا المجتمع والحياة الاجتماعية ومشروعات التنمية فيه -الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية- ومدى قدرتها على إحداث التجديد والابتكار من خلال الدراسات المعمقة لتحقيق النفع العلمي والتنقيف المجتمعي واستثمار المناهج والأساليب التي تساعد على تقدّم العلم والذي طالما كان وسيظل بما لا يدع مجالاً للشك السبب الرئيس في رقي الشعوب وتقدمها عبر التاريخ. وتتعاظم أهميته في ظل السرعة والتنافس الدولي على الاكتشافات العلمية وذلك من منطلق أن من يتحكم في المعلومة يسيطر على العالم وهي حقيقة لا غبار عليها، الأمر الذي يُحتم على المجتمعات السائرة في طريق النمو والمتخلفة ضرورة توظيف المعرفة العلمية للحاق بركب التقدم العلمي. ومن هنا تأتي أهمية الثقافة العلمية على اختلاف مجالاتها بالنسبة للفرد والمجتمع والدولة، كما تبرز الحاجة والضرورة للوعي بدور الجامعة في نشر هذه الثقافة، فالجامعة بهذا المعنى لا تنفصل عن المجتمع وعلاقتها به كعلاقة الجزء بالكل. وبذلك نطرح التساؤل المركزي التالي :

- ما هي الأدوار التي تؤديها الجامعة تجاه المجتمع الذي تنشط فيه؟ وما هي المعوقات التي تحول دون ذلك؟

المحور الأول: محور المفاهيم:

تكتسي المفاهيم أهمية كبيرة في العلوم الاجتماعية وذلك لما تحمله من دلالات ومقاصد نظرية وإمبيريقية لها أثرها المباشر على كل بحث، إذ عن طريقها يمكن إزالة جزء كبير من الغموض الذي يكتنف الموضوع بالنسبة للباحث والقارئ معاً، لهذا يستوجب على كل باحث التحديد الدقيق لمفاهيم بحثه ومن أهم المفاهيم المتداولة في الدراسة الراهنة والتي تتطلب توضيح وتحديد دلالاتها الإجرائية المفاهيم التالية:

1. العلم : يُعرّف العلم بأنه جهد إنساني عقلي مُنظم، وفق منهج مُحدد في البحث، يشتمل على خطوات وطرائق محددة ويؤدي إلى معرفة عن الكون والنفس والمجتمع يُمكن توظيفها في تطوير أنماط الحياة وحل مشكلاتها.¹

2. المجتمع: يعرف المجتمع بأنه جمع من الناس من مختلف الأنواع والأنماط يعيشون في بقعة واحدة ولهم ولاءات ورغبات ومشكلات مشتركة يحسون بإحساسات متقاربة².

ويعرف أيضا بأنه مجموعة مترابطة من الناس تجمعهم وحدة مكانية يُقصد بها الأرض التي يعيشون عليها وتجمعهم وحدة زمنية يُقصد بها تعايشهم لفترة من الزمن مع بعضهم البعض³.

3. الثقافة العلمية: يُقصد بالثقافة العلمية أو التنقيف العلمي: عملية تبسيط المعرفة العلمية قصد توصيل محتوى المادة العلمية الى جمهور عريض من المواطنين ليتمكنوا من فهمها ومن ثم الاستفادة منها سواء في بناء و تشييد مجتمعاتهم أو في تشكيل درع واق يحميهم من مختلف أشكال الاختراقات خاصة في زمن العولمة هذه المادة العلمية المبسطة والموجهة للمجتمع هي من إنتاج العلماء وهنا يجب التمييز بين الثقافة العلمية و بين الاجتماعات الاكاديمية والعلمية التي تجمع أصحاب التخصص الواحد، لمناقشة قضية علمية ما فالأولى تسمى ثقافة علمية في حين تُسمى الثانية ايضا لأبعاد القضية الجديدة أو نقاش حولها بين المختصين⁴.

4. مجتمع المعرفة : فهو المجتمع الذي يساهم بفاعلية في إنتاج المعرفة وتطويرها، وليس مجرد إتقان الاستفادة منها وحسن استعمالها وتوظيفها.

و لبناء مجتمع المعرفة يجب توافر مجموعة من الإمكانيات الأساسية و تنقسم هذه الإمكانيات إلى إمكانيات مادية وأخرى بشرية:

➤ الإمكانيات المادية: تتمثل في شبكة اتصالات قوية وحديثة، وسرعات في خدمات الاتصال (بنية تحتية عالية الجودة للاتصالات).

➤ الإمكانيات البشرية: تتمثل بالطاقت النشط الفعّال ذو الخبرة العالية والمتجددة الذي سيقوم بالإدارة والإعداد والمتابعة .

5. الجامعة: تُعرف الجامعة بأنها المكان الذي يتحقق فيه الاحتكاك بين عملية تنمية المعرفة وخدمة المجتمع والحاجة إلى الخريجين⁵.

تُعرف أيضا: "على أنها تلك المؤسسة التربوية العلمية المنظمة التي تقع على قمة السلم التعليمي في المجتمع وتقوم بإعداد الفرد مهنيًا بالإضافة الى قيامها بالأبحاث العلمية التي تخدم خطط التنمية الشاملة وإعداد الباحثين لخدمة النسبة العامة عن طريق الخدمة العامة⁶.

فهي مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي مُعين وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية مُعينة، وتتمثل وظائفها في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع وتتألف من مجموعة من الكليات والأقسام ذات

الطبيعة العلمية المتخصصة، وهي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لخدمة بعض أغراضه. فالعلاقة بين التعليم الجامعي والمجتمع تفرض عليه أن يكون وثيق الصلة بحياة الناس ومشكلاتهم وآمالهم بحيث يكون هدفه الأول هو تطوير المجتمع والنهوض به إلى أفضل المستويات التقنية والاقتصادية والصحية والاجتماعية.

بالرغم من أن الجامعة كمؤسسة تعليمية لإنتاج المعرفة حديثة النشأة نسبياً، إلا أن جذورها التاريخية ضاربة في القدم وتعود إلى مدارس الحكمة في الصين القديمة أو ما يماثلها في الحضارات القديمة في الهند ومصر، حضارة وادي الرافدين⁷ وغيرها.... وفي الحضارة الإسلامية فقد عرفت الهجرة المحمدية إلى المدينة المنورة نقلة نوعية كبرى في بناء المسجد النبوي، الذي شكل النواة الحقيقية للمدارس العربية الإسلامية الكبرى والتي تطور عنها الجامعة الحديثة بمفهومها العصري في أوروبا، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم أول من جمع العرب حوله في حلقة لأخذ العلم، ولم تكن العرب في الجاهلية تعرف الاجتماع لهذا الغرض⁸

ولم تقتصر مهمة المسجد على أداء الشعائر الدينية فقط بل كانت له مهام متعددة في حياة الأمة، ففيه اجتمع الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته لإدارة شؤون الدولة وتهيئة الجيوش للفتوحات أو وضع الخطط لردع هجمات الأعداء وفيه استقبلت الوفود الأجنبية وحلت المنازعات بين المتخاصمين وصدرت الفتاوى وفيه أيضاً أعطيت الدروس في مختلف المعارف الدينية والدنيوية، حيث كان بمثابة مركز لإنتاج العلم والمعرفة⁹.

وقد عرفت عبر أرجاء الخلافة الإسلامية مدارس كثيرة هي بمثابة جامعات ذلك العصر ، في (الأندلس) غرناطة (وفي شمال إفريقيا) جامعة القرويين ، القيروان في تونس، الأزهر في مصر، إضافة إلى مدارس أخرى في بغداد و دمشق¹⁰.

أما الجامعات الأوروبية فقد اضطرت إلى التكيف مع الظروف المغايرة التي كانت سائدة آنذاك للتخلص من هيمنة الكنسية والتي كانت قناعتها تتعارض مع الاكتشافات العلمية بعد أن ظلت الجامعة ولمدة طويلة تقوم بالتكوين الديني كإحدى المهام الأساسية، وقد كانت الجامعة تتكون من الكليات الأربع التقليدية (كلية الآداب، علم اللاهوت، كلية الطب وكلية الحقوق). عموماً يمكن شرح المراحل التي مرت بها الجامعة في أوروبا باختصار فيما يلي:¹¹

- **المرحلة الأولى :** وهي مرحلة التقليد للمدارس العربية الكبرى، وعرفت فيها الجامعة نجاحاً كبيراً في قيادة الحركة الفكرية والثقافية للمجتمع.

- **المرحلة الثانية:** ابتداء من القرن السادس بدأت الجامعة مضادة للمجتمع وأهملت العلوم التجريبية حديثة الولادة باستثناء الطب، وتخلت عن مجالات المعرفة الصانعة للمستقبل وعجزت عن مواكبة المعارف الجديدة التي توسعت بفعل التنمية الاقتصادية والاجتماعية فهمشها المجتمع.
 - **المرحلة الثالثة:** ابتداء من نهاية القرن 19 وعرفت انبعاثا جديدا ولعبت دورا رائدا في صناعة الإيديولوجيات الليبرالية، ونشر فلسفة التنوير وإنتاج فئة ثقافية جديدة
- المحور الثاني: دور الجامعة في نشر الثقافة العلمية:**

كما سبقت الإشارة، فإنه من الخطأ الكبير حصر دور الجامعة في التعليم و التلقين ذلك أن دورها يمتد خارج اصوارها ليطال المجتمع الذي هي جزء لا يتجزأ منه. كما أن الوظيفة الأساسية للجامعة إضافة الى تقديم المعرفة تتمثل في الاستجابة للاحتياجات الفعالة والأساسية لتنمية المجتمع والثقافة العلمية التي تساهم الجامعة في نشرها تتطلب تبسيط المعرفة العلمية قصد توصيل محتوى المادة العلمية إلى جمهور عريض من المواطنين ليتمكنوا من فهمها ومن ثم الاستفادة منها في بناء وتشديد مجتمعاتهم، والثقافة العلمية تشمل أكثر من تخصص علمي، إذ يقع على عاتق الجامعة مهمة التعليم والتغيير للأحسن أي اصلاح شخصية الفرد وتزويده بالثقافة العلمية الراقية التي هدفها الأساسي هو المساهمة في رُقْي المجتمع ومن ثم الدولة مواكبنا للتطور الحضاري العالمي مع الوعي بضرورة التمسك بالهوية الثقافية التي تميز الشعوب عن بعضها البعض، إضافة إلى ترسيخ قيم المواطنة وفضائل السلوك المدني في الممارسات اليومية للأفراد والجماعة والمؤسسات، فتنمية المعرفة لدى الشباب وتربية كفاءاتهم وتهذيب مهاراتهم وترسيخ مبادئ الوعي ونشره يؤدي إلى ترجمة الأفكار إلى أفعال والشعارات إلى إنجازات والأهداف إلى نتائج.

1.إسهام الجامعة في خدمة المجتمع: بعدما كانت الجامعة عبارة عن مؤسسة هدفها الرئيس البحث عن الحقيقة والمعرفة، أصبحت اليوم تلعب دورا مهما ومتزايدا لاسيما في الدول المتقدمة التي تتميز بالتطور العلمي والتكنولوجي. مما أدى إلى تأمين مستوى عالي من الثقافة والتربية العلمية للوطن، كما أن هدف التعليم هو تعميم الفائدة لكل الجنس البشري، ويُعد التعليم بمثابة أداة لغرس الوعي الأخلاقي وهو أكثر الوسائل القيمة، كما يُساعد على الحفاظ على النظام الاجتماعي الجمعي، وهو طريقة جيدة لزيادة التطور الاجتماعي¹².

عموما نلخص اسهام الجامعة في خدمة المجتمع في النقاط التالية:¹³

- ✓ إعداد القوى البشرية ذات المهارات الفنية في المستوى العالي في مختلف التخصصات التي يحتاجها المجتمع وفي مختلف مواقف سوق العمل لبدأ التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيقها.

- ✓ القيام بدور أساسي في البحث العلمي في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية وتطبيقاتها العلمية والتكنولوجية والعمل على تطويرها.
- ✓ المشاركة في تحقيق التنسيق والتكامل بين التعليم الجامعي ومراحل التعليم العام من جهة وبين التعليم الفني والتكنولوجي من جهة أخرى.
- إيجاد قاعدة اجتماعية عريضة متعلقة، تضمن حداً أدنى من التعليم لكافة فئات المجتمع ويتطلب ذلك محوراً أمياً لجميع أفراد المجتمع، كحد أدنى للمعرفة والمواطنة الصالحة.
- ✓ تنمية أنماط التعبير والتفكير وتنوعها لدى الأفراد، بما يحقق اتصالهم بجذورهم الثقافية وانتمائهم الوطني الأصيل.
- ✓ انفتاح التعليم على العالم الخارجي واهتمامه بشؤون القضايا الدولية لتعميق التفاهم والحوار مع شعوب العالم.
- ✓ نشر المعرفة وتأهيل الهوية الوطنية والقومية، تطوير الاتجاهات الفكرية الاجتماعية، بما يوفر ثقافة مشتركة ومنهجاً موحداً في التخطيط والتنظيم والعمل والإنتاج.
- ومن خلال هذه الوظائف أصبح يُنظر للجامعات والمعاهد العليا اليوم على أنها من المؤسسات الاجتماعية الرائدة التي تؤدي دوراً هاماً في تنمية المجتمعات، فهي نشاط ونظام تعليمي موجه أيضاً إلى غير طلاب الجامعة، ويهدف نشر المعرفة خارج جدرانها، وذلك بغرض إحداث تغييرات سلوكية وتنموية في البيئة المحيطة بها ووحدة الإنتاجية والاجتماعية المختلفة .
- فهدف الجامعة الأساسي بهذا المعنى هو نشر وإشاعة الفكر العلمي المرتبط ببيئة الكليات كما تقيم مؤسسات المجتمع وتقدم المقترحات لحل قضايا ومشكلاته، وتقرّر تصورات وبدائل تثير وتشجع فكراً تربوياً داخل المجتمع¹⁴. وتحقيق التنمية الشاملة في المجالات المتعددة، وتهدف إلى تمكين أفراد المجتمع ومؤسساته وهيئاته من تحقيق أقصى إفادة ممكنة من خدماتها المختلفة التي تقدمها بوسائل وأساليب علمية مُمنهجة تتناسب مع ظروف المستقبل وحاجاته الفعلية¹⁵.
- 2. اسهام الجامعة في تنمية المسؤولية الاجتماعية: كما تمتد علاقة الجامعة بالمجتمع لتشمل اسهامها في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية وذلك من خلال:¹⁶
 - إعداد العنصر البشري القادر على إحداث التنمية المنشودة من خلال إعداد القوى (العاملة القادرة على مواجهة التغييرات العلمية والتكنولوجية المعاصرة).
 - تقديم مشورات ذوي الخبرة من هيئة التدريس للإفادة من خبراتهم في مجالات الإنتاج والخدمات.

- عقد المؤتمرات التي تسمح في ترقية المجتمع وحلّ مشكلاته.
- تبني التعليم المستمر لتعليم الكبار من جميع الأعمار والتدريب المستمر للمهنيين لرفع كفاياتهم واكسابهم الخبرات اللازمة لأداء المهنة.
- تقدم الجامعة لطلابها برامج تثقيفية لرفع مستواهم الثقافي وربطهم ببيئتهم ومجتمعهم.
- توفير الإمكانيات البحثية والعملية والمعامل المركزية ووحدات البحوث التي أنشئت (بغرض القيام بالدراسات المتخصصة في مختلف المجالات العلمية والإنسانية).
- كما أشار الباحث "عواد" على جوانب من المكاسب التي يُمكن للجامعات المحلية أن تجنيها من تبني المسؤولية المجتمعية وهي كما يلي:¹⁷

- تعزيز موقعها وأهميتها في المجتمع وزيادة الإحساس الواضح بأهدافها ورسالتها.
- تحقيق عوائد طويلة الأجل في الاستثمار الاجتماعي.
- تتيح الفرصة لابتكار واختبار منتجات وخدمات جديدة.
- تطوير مهارات السكان المحليين بحيث يصبح لديهم روافد يحتاجونها لدخول سوق العمل.
- تزيد انتماء المجتمع والمتعاملين لها و تعزيز روح فريق العمل في المؤسسة، مما يبقي الجامعة مركز إشعاع حضاري واجتماعي يهدف إلى تنمية المجتمع اقتصاديًا وثقافيًا وعلميًا من خلال البحث المستمر في أفضل السبل التي تساعد على تنفيذ الأهداف وتحقيقها، واستيعاب منجزات التقدم التقني و إنجاز الاختراعات المباشرة لعمليات إنتاج فعلية للتكنولوجيا بالاعتماد على إمكانياتها الذاتية وبالتعاون مع حقل العمل.

وانطلاقاً من أهمية الجامعة بالنسبة للمجتمع وبناء على وعي دول الاتحاد الأوروبي بهذا الدور ظهر تعريف جديد للجامعة انطلاقاً من مؤتمر قمة دول "الاتحاد الأوروبي"، الذي عُقد في لشبونة في البرتغال عام 2000 والذي اعتُبر نقطة انطلاق لتحول الدول الأوروبية نحو مُجتمع المعرفة، حيث تم صياغة تعريفاً لهاً انطلاقاً من اسهامها في تشييد مجتمع المعرفة في الاتحاد الأوروبي وجاء في هذا التعريف "إن الجامعة يجب أن تكون" قوة دافعة رئيسة في مسيرة تحقيق الهدف المركزي للاتحاد الأوروبي ألا وهو بناء مُجتمع المعرفة".¹⁸

3. الجامعة وصقل الهوية الثقافية: إنه و في ظل ظروف التحول نحو العالمية في كافة مناحي الحياة تزداد المؤثرات الخارجية على القيم السياسية لكافة المواطنين، وخاصة الشباب، لا سيما شباب الدول

النامية الذي أصبح في ظل العولمة مشتتا ما بين قيمه الموروثة والقدرة على التوافق مع الحضارة العالمية الجديدة بكافة جوانبها التكنولوجية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية...¹⁹

يعتبر تشجيع البحث العلمي والنهوض بالمجتمعات وتوظيف التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصالات المتنوعة وتأهيل وتدريب الكوادر البشرية واستخدام الوسائل الثقافية والانترنت ونشر الوعي التكنولوجي وتطوير مهارات استخدامه من أهم مهام الجامعات تجاه مجتمعاتها حيث "تعتبر الجامعة قائدة التغيير الاجتماعي وتقوم بمواجهة التغيرات الاجتماعية والثقافية عن طريق التلاحم والتواصل بالمجتمع أفراد،... كما أنها تعمل على تعزيز الهوية الثقافية الموحدة على الصعيد الوطني والقومي والإسهام في التنمية الاجتماعية والثقافية".²⁰

تكمّن علاقة الجامعة بالعولمة حيث أن كلاهما يهدف إلى غرس قيم ومفاهيم ومبادئ تتماشى مع المجتمع الذي انشئت فيه ومن أجله وأيضا العولمة تهدف الى توصيل بعض المفاهيم التي تخدم الحضارة الغربية وحتى تُنزل هذه المفاهيم الى أرض الواقع يجب. أن تُنزل عن طريق المؤسسات التعليمية وعلى رأسها الجامعة، لذلك فالجامعة مطالبة بمواجهة التحديات التي تطرحها العولمة أمام هويتنا الثقافية. وقبل

الحديث عن دور الجامعة في التوعية منها وجدنا أنه من الضروري التوقف عندها أولا:²¹

* قيام الشركات المالية بتوظيف قدراتها المالية الضخمة من أجل استغلال ثروات الشعوب وزيادة تغلغلها في اقتصاديات الدول الضعيفة، وبالتالي تعمل العولمة على إقصاء المستضعفين نهائيا عن أي مشاركة ومنافسة في ميادين التنافس، وفرض هذه الشركات قوانينها وأسعارها وشروطها على الفقراء.

* زيادة الفجوة الاقتصادية والحضارية بحيث ازدادت الدول الفقيرة فقرا، مما أدى إلى التأثير على هويتها الوطنية من خلال الهجرة المكثفة إلى بلدان أخرى يحثا عن لقمة العيش.

* أطلقت العولمة العنان لنوازع الجنس والانحلال الأخلاقي وتدمير القيم الإنسانية، مما أدى إلى تدمير منظومة هوية الدول الضعيفة.

* التبعية في المجال الاقتصادي والسياسي وهيمنة العلمانية على جميع مكونات الحياة السياسية والاقتصادية من خلال ربط هذه الدول بمعاهدات سياسية وثقافية واقتصادية، جعلتها فاقدة لإرادتها الوطنية مما أثر تأثيرا سلبيا على هويتها الوطنية.

* احتمالية صدام الحضارات وصراع المناطق، مما جعل بعض الدول في حروب ونزاعات أفقدتها قدراتها الاقتصادية والبشرية والأخلاقية وصولا إلى تدمير هويتها، وجعلها تابعة للدول الغربية.

* استفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالسيطرة على العالم ومحاولتها نشر نموذجها الثقافي والحياتي وتعميمية على الصعيد العالمي، وهذا يعني مزيداً من اغتراب الإنسان المعاصر الذي بدأ يفقد السيطرة على التحولات الحياتية والفكرية السريعة حتى بمعايير عصر السرعة.

* الإحباط الذي لازم شباب العالم الثالث، من الأنظمة السلطوية المتحكمة في شؤونهم، وعجزهم عن إشباع طموحاتهم بحيث لاذ كثير منهم إلى قشور الثقافة الغربية وحملوا ثقافتهم وزر هذا التدهور وهذا العجز.

* أدت عمليات العولمة إلى تغير اجتماعي كان من نتائجه تفكيك منظومة الدول من خلال طمس هويتها وتشويهها، ونقل الولاءات المتجذرة فيها إلى ولاءات القبيلة والعشيرة والطائفة وغيرها.

* أشار بعض الباحثين أيضا إلى أن الثقافة الوافدة تشكل خطرا على الهوية الثقافية في ظل ضعف التحصينات الداخلية والانفتاح بلا وعي على العالم الغربي، وبخاصة في مجال الأعمال التي كان من أهم آثارها شيوع الثقافة الاستهلاكية وإطلاق العنان للشهوات وملاحقة مستجداتها مما أدى إلى تفرغ الإنسان من ثقافته وعزلة عن قضاياها وهمومه الإسلامية والعربية، وإدخال الضعف والتشكيك في جميع مقومات حياته وقناعاته الدينية والثقافية.

* تنشئة الأجيال تنشئة مغايرة ومختلفة كما هو عليه الواقع يتصدرها ثقافة العنف والجنس من خلال تربية جديدة عنوانها الثقافة الجنسية والثقافة العنيفة وما رتبته هذه التنشئة من انتشار للزيلة والجريمة والعنف في المجتمعات، وقد أسهم في ذلك شبكة الاتصالات الحديثة والقنوات الفضائية وبرامج الدعاية للسلع الغربية مصحوبة بالثقافة الجنسية الغربية التي تخدش الحياء والكرامة الإنسانية.

4. دور الجامعة في التوعية بمخاطر العولمة الثقافية: باعتبار الجامعة أهم و أرقى المؤسسات التعليمية في المجتمع فمن واجبها لعب أدوار تتماشى مع مكانتها الاجتماعية خدمة للمجتمع الذي تنشط فيه ولعل اهمها على الاطلاق هي حماية محيطها من تهديدات العولمة الثقافية عن طريق التوعية و التثقيف، وذلك من خلال:²²

- التأكيد على تنمية القدرات الإبداعية الابتكارية من خلال توفير الحد المطلوب من المهارات والمعلومات التي يرغب فيها الفرد أو يحتاجها للدخول في مرحلة الإبداع.
- تنمية القدرة على الحوار والنقد والمناقشة والمشاركة التي تعني بمعناها العام القدرة على الإسهام والتعاون في أي وجه من أوجه النشاط الاجتماعي وهي إحدى المراكز الثلاثة التي تتطلبها المسؤولية المجتمعية

في أي مجتمع ، وذلك من خلال إشراك الفرد مع الجماعة في إنجاز الأعمال التي يُملئها الاهتمام المشترك عن طريق توفير الخُطط والبرامج والمقررات التي تعمل على ذلك.

- تنمية الوعي بمبادئ حقوق الإنسان والتي تُعد جزءاً أكثر أهمية من مبادئ القانون الدولي وذلك من خلال :

✓ المقررات المختلفة إضافة إلى ضرورة قيامها بعقد المؤتمرات واللقاءات وورش العمل الخاصة بتلك الحقوق.
✓ تنمية الشعور بالولاء والانتماء الوطني: حيث يُعد الانتماء الوطني من المقومات الأساسية للشخصية الإنسانية وغيابه يؤدي إلى ما بات يُعرف "بالاغتراب" وهو ما قد يؤدي إلى العنف والتطرف ومن ثم الإرهاب، وعلى الجامعات العمل على تنمية الشعور الوطني والانتماء للأمة من خلال برامجها وخططها ومقرراتها.

✓ التركيز على الدور الفاعل للأستاذ الجامعي من خلال تحليل الأدوار التي يقوم بها، وعلى الجامعات التأكيد على دوره الفكري ودوره الاجتماعي ودوره التربوي ودوره العلمي والعمل على تنمية قدراته لإنتاج الأفكار الجديدة من خلال المنهجية العلمية التي يتبناها والتي تعتمد على رؤية واضحة لطبيعة العلم الذي يعمل فيه.

✓ العمل على التخلص من التبعية والتقليد وبناء نموذج حضاري أصيل في ظل التنافس الحر والتدفق اللامحدود للمعلومات وفق المنهج العلمي السليم باستخدام كافة الوسائل مع ضرورة إبراز سماحة موروثنا الثقافي واتساعه للحوار ودعم أخلاق التعامل والتخاطب.

✓ ضرورة التوعية بأهمية اللغة العربية في نفوس الطلبة وتداولها في حياتهم الثقافية واستخدامها كوسيلة للتواصل الاجتماعي والإبداع العلمي، فهي من أكبر عوامل وحدة الأمة وهويتها القومية.

5. الجامعة ونشر الثقافة الإلكترونية: أصبح من حتمية مسؤوليات الجامعة النهوض بمجمعاتها ومتابعة التطور التكنولوجي والمساهمة فيه وتطوير البرامج والمناهج التعليمية وإعداد القوى البشرية علمياً وفنياً وإدارياً واجتماعياً واحتضان الجهود الرامية إلى خلق مجتمع المعرفة من خلال تحسين البنية التحتية للاتصالات والتكنولوجيا وأن تتجه إلى امتلاك التقنيات وتوظيفها من خلال تأهيل وتدريب الموارد البشرية القادرة على استيعاب هذه التقنيات وتوظيفها من خلال نظام تعليمي ناجح وتشجيع التخصصات العلمية والهندسية وتحفيز البحث العلمي ودعمه وتشجيعه واستخدام الوسائط الثقافية من انترنت واقمار صناعية وحاسوب إضافة إلى النشر الإلكتروني المكتبة الإلكترونية والكتاب الإلكتروني والبريد الإلكتروني وتعميمها في الجامعة وتدريب الطلاب والباحثين وأفراد المجتمع على كيفية استثمارها لصالح العلم والمعرفة وتوثيق

العلاقة بصورة أجدى بين الجامعة والمجتمع وأن تتولى الجامعة مواصلة القيام باستيعاب التطورات التكنولوجية والاتصالية.²³

من بين الوظائف الاقتصادية التي يساهم بها التعليم العالي الجامعي تحقيق النمو الاقتصادي عن طريق تزويد القوى العاملة بالمهارات والأفكار الجديدة التي يتطلبها سوق العمل والتقدم التقني، من خلال برامجها التدريسية والبحثية وهذه المهارات المكتسبة ليست مجرد مهارات فنية مطلوبة لتأدية أعمال بعضها ولكنها بالإضافة إلى ذلك مهارات عامة ومستديمة مفيدة على المدى القريب والبعيد لأنها تقوم على أسس علمية بصفتها نتائج لبحوث قام بها أعضاء هيئة تدريس. وعموما يظهر دور الجامعة في نشر الثقافة الاقتصادية و التوعية من خلال:²⁴

- المساهمة في تعديل نظام القيم والاتجاهات بما يتناسب والطموحات التنموية في المجتمع وزيادة قدرة التعليم على تغيير القيم والعادات غير المرغوب فيها، لخدمة كافة قطاعات الإنتاج والخدمات الإدارية والقضاء على البطالة.
- إعداد القوى البشرية وتأهيلها وتدريبها للعمل في القطاعات المختلفة وعلى كافة المستويات والمهن وبما يمكنها من التعايش مع العصر التقني، وتطوير وسائلها محليا مع التركيز على العلوم وتطبيقاتها المختلفة.
- المساهمة في إرساء الديمقراطية الصحيحة لتحرير الاقتصاد من الضغوطات البيروقراطية التي هي أول خطوات العدالة الاجتماعية والاقتصادية، وهكذا يصبح التعليم ومؤسساته التعليمية وظائف هامة تمثل الأساس في عوامل الإنتاج والتوزيع وهما العنصران المتميزان في التنمية الاقتصادية ومن ثم الاجتماعية.

6. الجامعة والثقافة الصحية: يُعتبر التنقيف الصحي الوسيلة الفعّالة والأداة الرئيسية في تحسين مستوى صحة المجتمع وتعتمد عملية التنقيف الصحي على أسس علمية وعملية لما لها من دور في رفع مستوى الصحة العامة لدى المجتمع لذلك لقيت هذه العملية اهتمامات متزايدة من الأطباء والعلماء المُحدثين. وإذا حاولنا رصد أهم تعريفات التنقيف الصحي يُمكن تسجيل:

التنقيف الصحي: "هو الترجمة لما هو معروف ومألوف عن الصحة فيما يتعلق بالصحة التامة

لل فرد أو بسلوك الجماعة عن طريق العملية التنفيذية أو التعليمية".²⁵

استنادا إلى هذا التعريف فإن التنقيف الصحي يتضمن²⁶:

➤ الحقائق الصحية الأساسية.

➤ الأهداف الصحية للسلوك الصحي.

➤ العملية التعليمية لتحقيق هذه الأهداف.

كما أورد الباحث " مصطفى القمش " مجموعة من التعاريف المختصرة نوردتها فيما يلي:²⁷

- ✓ أنها عملية تعليم المجتمع كيفية حماية نفسه من الأمراض والمشاكل الصحية .
- ✓ أنها عملية تزويد الأفراد أو المجتمع بالخبرات اللازمة بهدف التأثير في معلوماتهم واتجاهاتهم وسلوكهم إيجابيا نحو الأفضل في مجال الصحة.

✓ أنها علم وفن التأثير على رغبات وسلوكية الأفراد في المجتمع وأداة لكسب ثقتهم واستقطابه نحو الأجهزة الصحية والتعاون مع المسؤولين في سبيل وقاية المجتمع من الأمراض ومحاولة تجنبها مما يؤدي إلى رفع المستوى الصحي والاجتماعي وتحقيق الحياة السعيدة.

✓ أنها عملية ترجمة الحقائق الصحية المعروفة وتحويلها إلى أنماط سلوكية على مستوى الفرد والمجتمع باستخدام الأساليب التربوية الحديثة الهادفة لرفع المستوى الصحي والاجتماعي للفرد.

7. إسهام الجامعة في التثقيف الصحي: للجامعة دور مهم في تثقيف المجتمع صحيا لأنها تُخرج الأطباء والكوادر وبذلك تتعدد أساليب وطرق التثقيف فقد تكون مباشرة أو وجها لوجه حينما يكون المرسل والمستقبلون في مكان واحد وغير مباشرة حينما توجد قناة اتصال أو مجال يوصل بين المرسل والمستقبلين. وعموما يظهر دور الجامعة من خلال:²⁸

- ✓ الزيارات الخاصة بالخدمات الصحية المختلفة سواء كانت وقائية خلال فترة الوقاية كما في حالة: الخدمات الصحية في مجال رعاية الأمومة والطفولة وخدمات الصحة المدرسية، أو عند علاج الأمراض المعدية أو الأمراض الطفيلية أو في حالة علاج الأمراض غير المعدية أي خلال الزيارات التي تتم من أجل الخدمات المختلفة بالعيادات أو الزيارات المنزلية.

✓ المحادثات والمحاضرات.

✓ المناقشات الجماعية حيث يناقش الأفراد مع مثقفهم الصحي مشكلاتهم الصحية.

✓ المصورات والملصقات: تشتمل على فكرة واحدة وتعلق في أماكن بارزة وواضحة هدفها تعليم المواطنين أسس الممارسة الصحية السليمة.

✓ الأفلام الثابتة: صور وشرائح سينمائية ثابتة متسلسلة في عرضها.

✓ الصور الثابتة: صور شفافة وفوتوغرافية وبيانات وخرائط ورسومات يدوية.

✓ المعارض.

✓ **توظيف وسائل الاعلام :** تُعتبر من أفضل وسائل الإعلام والتثقيف الصحي لاستخدام غالبية الناس لها، مع ضرورة مراعاة اللغة في الكلمة المنطوقة والوضوح في الصورة بالإضافة إلى الوقت المناسب لبثها.

✓ **المطبوعات:** الكتب والنشرات والصحف والمجلات ويجب أن تكون معلوماتها بسيطة ومفهومة وأسلوبها شيق حتى يسهل قراءتها واستيعابها. صادرة عن الجامعة.

✓ **الأفلام** السينمائية المتحركة:

تُعتبر من أنجح وسائل الاتصال بالمواطنين وخاصة المتنقلة لما تتضمنه من عناصر جذابة ويفضل أن يكون الفلم ملائماً لبيئة الأفراد وواقعهم، ويفضل أن يقوم المثقف الصحي بالتعقيب والشرح لما تم مشاهدته.

المحور الثالث: معوقات اداء الجامعة لدورها التثقيفي:

تواجه الجامعة اثناء ادائها لدورها التثقيفي والتنويري العديد من المعوقات، منها ما ينبعث من داخلها ومنها ما يتعلق بالمجتمع في حد ذاته ومنها أيضا ما يتعلق بطبيعة النظام السياسي في الدولة و الضغوطات التي يمارسها على الجامعة، وعلى العموم إذا أجاز هذه المعوقات في نقاط نسجل الآتي:

✓ **سيطرة سياسة الدولة على سياسة الجامعة .**

✓ **ضعف الموارد المالية الداعمة للأبحاث العلمية والتطبيقية.**

✓ **تجاهل الدور الذي يحتاجه المجتمع بالفعل والابتعاد عن حاجاته ومشكلاته.**

✓ **عزل الجامعة عن مجتمعاتها وحصر نقل المعرفة داخل جدران الجامعة دون ارتباط وثيق بالمجتمع وقضاياها.**

✓ **ضعف العمل التطوعي وضعف العلاقة ببيئة التدريس في الجامعة والمؤسسات المحلية من مكتبات ومتاحف وأندية ومؤسسات صناعية.**

كما توجد معوقات نابعة من داخل الجامعة وتؤثر سلبا على أدائها لأدوارها تجاه المجتمع ومنها:

➤ **ضعف التواصل والحوار المستمر بين الباحثين والطلبة في الجامعات وهيئات البحث العلمي.**

➤ **ضعف التكامل والتعاون العلمي والثقافي العربي إذ يقتصر على بعض البرامج البسيطة مثل تبادل الوفود الطلابية أو زيارات الأساتذة و التي تستغل في كثير من الأحيان للسياحة.**

➤ **ضعف تطبيق مبدأ العدالة بين الطلبة والأساتذة وعدم احقاق الحقوق لأصحابها إذ تُوزع المهام حسب اعتبارات أخرى غير الكفاءة قائمة على التميز في كثير من الأحيان.**

➤ عدم ربط العلم بالعمل في بعض الأحيان واتخاذ العلم كوسيلة لكسب العيش أو الحصول على الشهادة فقط.

➤ تحول العلم في كثير من الأحيان إلى صفقات تجارة بين الأستاذ و الطالب.

إضافة إلى بعض المشكلات التي تعوق التكامل بين الجامعة والمجتمع والتي منها:²⁹

- نقص الوعي بأهمية الجامعة لدى شريحة واسعة من أفراد المجتمع .
- عدم وجود صفة واحدة لتحقيق التكامل بين الجامعة والمجتمع فكل مجتمع خصوصياته وتوجهاته التنموية وظروفه الاجتماعية وأطره القيمية التي تؤثر في اختيار وتبنى النموذج المناسب لإحداث هذا التكامل.
- ضيق نظرة كثير من الناس وخاصة أفراد المجتمع حيث ينظرون إلى الجامعة على أنها أساس يمر خلاله الطالب للحصول على شهادة جامعية تؤهله للحصول على عمل مما يجعل الطالب يُكرس جهده لتحصيل المعرفة ولا يعطى اهتمام للبحث والتفكير العلمي.
- وجود فجوة بين الحياة الجامعية والمجتمع ومتطلباته مما يجعلها جاهلة بكل ما يحدث فيه وتكون النتيجة فشلها في توثيق صلتها به والمساهمة في حل مشاكله.

خلاصة واستنتاجات

- ما يمكن قوله في الأخير أو إعادة التأكيد عليه هو أنه من الخطأ تقزيم دور الجامعة و حصر واجبها في الوظيفة التعليمية فقط، ذلك أن دورها تمدد بشكل كبير حتى شمل المجتمع الذي تنشط فيه، و من أجل تفعيل دور الجامعة في المجتمع نعرض التوصيات التالية:
- باعتبار أن الشباب يمثلون النسبة الأكبر من تعداد السكان فإنه من الضروري استهداف هذه الفئة عن طريق تنمية مدركاتهم حول أهمية دور الجامعة و كذا مسؤولياتهم الحقيقية في عملية التنمية مع اعطائهم الفرصة لإثبات قدراتهم.
 - تمكين الشباب من الأبجديات الصحيحة لصناعة مستقبل مجتمعاتهم بإرادتهم الفاعلة ، وبرؤاهم النابعة من قناعاتهم وتجربتهم وتطلعاتهم نحو المستقبل، الأمر الذي يتطلب حسن التخطيط لاستثمار طاقات الشباب وتوظيف قدراتهم في مجالات التنمية الوطنية.
 - جودة الأداء الجامعي في مجال التخصص العلمي والأكاديمي، وذلك بما يدعم الأسس العلمية لتوجهات التنمية في مجالاتها المختلفة.

- تنمية وعى الطلاب بثقافة الديمقراطية والشاركة المجتمعية ، بما يضمن توحيد الإرادة المُجتمعية على قاعدة من الوفاق الوطني والسلام الاجتماعي تجاه قضايا المستقبل والمصير .
- -نشر الجامعة للرسائل الجامعية المميزة.
- اتاحة الفرصة لأفراد المجتمع للاستفادة من خدمات المكتبات الجامعية.
- اتاحة الفرصة لأفراد المجتمع لدخول الجامعات وحضور المؤتمرات والندوات العالمية.
- تنظيم المؤتمرات والندوات العلمية خارج الجامعة لإتاحة الفرصة لحضور مختلف فئات المجتمع على اختلاف أجناسهم وأعمارهم.
- المساهمة في توعية المجتمع عن طريق إشراك المواطن في المعارض والتظاهرات التي تقوم بها الجامعة.
- إنشاء لجان استشارية مشتركة من الهيئة العاملة في الجامعة، وقيادات المجتمع من ذوي القرار لتحديد حاجات المجتمع والتعرف على مشكلاته.
- توجيه الأبحاث الجامعية لحلّ المُشكلات المحلية سعيًا وراء خدمة المجتمع وتطويره، أي أن تُؤخذ نتائج البحوث والدراسات بعين الاعتبار في التعامل مع قضايا المجتمع ومشاكله.
- مشاركة الهيئة التدريسية والطلبة في المجال التطوعي العام لخدمة المجتمع.
- أن تقوم الجامعة جاهدة بالسعي لربط أطروحات الرسائل الجامعية بقضايا المجتمع ومشكلاته.
- على القيادات الموجودة في المجتمع أن تُمثل حلقة وصل بينها وبين الجامعة وتوثيق صلتها به عن طريق التوعية والتأثير في تفكير المجتمع.
- تحسين نوعية وكفاءة مواءمة التعليم العالي لمتطلبات المجتمع من خلال وضع معايير وأسس للاعتماد وضبط الجودة تُطبق على مؤسسات التعليم العالي كافة وتتطابق مع المعايير الدولية.
- مواكبة التطورات في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتوظيفها في الإدارة وفي البرامج الأكاديمية من حيث المحتوى وأساليب التدريس والتقييم.

الهوامش:

¹ - ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ،

2000، صص 13-14.

² - عبد المنعم شوقي، تنمية المجتمع وتنظيمه، معهد الإدارة العامة، بدون تاريخ، ص 04.

³ - أحمد كمال وآخرون، طريقة تنظيم وتنمية المجتمع، دار الجيل لطباعة، مصر، 1970، ص 08 .

- 4 - محمد بن أحمد، "من أجل استراتيجية عربية للثقافة العلمية والتقانة عبر وسائل الإعلام والاتصال الجديدة"، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد 2002، 4، ص35.
- 5 - هوارى عامر، تفعيل دور الجامعة للمساهمة في البناء المعرفي للمجتمع، ورقة بحثية مقدمة للملتقى الدولي حول انظمة الابتكار في الجامعة والاقليم، جامعة برج بوعرييج و جامعة غرب انجلترا ابريستون، ص 04.
- 6 - المرجع نفسه، ص05.
- 7 - أميرة محمد علي احمد حسن، نحو توثيق العلاقة بين الجامعة و المجتمع، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر السادس حول التعليم العالي و متطلبات التنمية، جامعة البحرين، كلية التربية، ص6.
- 8 - مؤتمر وزراء المسؤولين من التعليم العالي في الوطن العربي، 1983، ص10.
- 9 - أندريه أيمار وجانيت أو بوايه، تاريخ الحضارات العام، الشرق واليونان القديمة، ترجمة فريد م، وآخرون، المجلد الأول، بيروت، 1986 ، ص89 .
- 10 - خالد خليل حمودي، "نشأة المدارس"، مجلة آفاق عربية ، العدد الأول، بغداد، 1978، ص14.
- 11 - ايمن يوسف، تطور التعليم العالي: الإصلاح والآفاق السياسية، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع السياسي، جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، السنة الجامعية 2007-2008، ص30.
- 12 - المرجع نفسه، ص31.
- 13 Gholamallah.M. Eléments de réflexion sur l'université, sa vacation et ses fonctions, URSC. Université d'oran S.D.P02
- 14 - أميرة محمد علي أحمد حسن ، ص06.
- 15 - عبد الناصر محمد بشار، التعليم والتنمية الشاملة، دراسة في النموذج الكوري، دار الفكر العربي للنشر، مصر، القاهرة، 1997 ، ص154 .
- 16 - محمد محمد عبد الحليم، المتطلبات التربوية من التعليم الجامعي في ضوء بعض التغيرات المحلية والعالمية، دراسة تحليلية ، مجلة التربية والتنمية، المجلد 5، العدد 13 مارس 1998 ، ص1 .
- 17 - طارق عبد الرؤوف محمد عامر، تصور مقترح لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، مكت التربية العربي لدول الخليج، 2007، ص7.
- 18 - مجدي مصطفى، "تحديد اولويات خدمة المجتمع من منظور الخدمة الاجتماعية: دراسة تطبيقية على مجالات التعليم والصحة والشؤون الاجتماعية بمدينة العين"، مجلة التربية، الجزء الثاني، يونيه، 2002، 2002، ص7.
- 19 - المرجع نفسه.
- 20 - يوسف ذياب عواد، دليل المسؤولية المجتمعية للجامعات، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين، 2010، ص14.
- 21 - هوارى عامر، مرجع سابق، ص06.
- 22 - محمد منير مرسي، التعليم الجامعي المعاصر قضاياها و اتجاهاته، دار الثقافة، قطر، 1987، ص7.
- 23 - هوارى عامر، مرجع سابق، ص8.
- 24 - سليمان كايد، دور الجامعات في مواجهة تحديات العولمة الثقافية وبناء الهوية العربية الاصلية و المعاصرة. جامعة القدس المفتوحة ، ص14.
- 25 - سليمان كايد، مرجع سابق، ص19.
- 26 - شعباني مالك، دور الاذاعة المحلية في نشر الوعي الصحي لدى الطالب الجامعي: دراسة ميدانية بجامعتي قسنطينة وبسكرة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا، السنة الجامعية، 2005-2006، ص188.
- 27 - ايمن يوسف، مرجع سابق، ص39.
- 28 - السيد عبد العزيز البهواش، ضمان الجودة في التعليم العالي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2005 ، ص55 .
- 29 - ايمن يوسف، مرجع سابق، ص40.